

جدلية الأمن والحُرِّيَّة في الفكر السياسي الغربي عبر العصور

أطروحة تقدم بها الطالب

عباس شاتي ثجيل الربيعي

**إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية/ الفكر السياسي**

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عامر حسن فياض

٢٠٢٦م

١٤٤٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النور - الآية ٥٥

الاهـداء

إِلَى مَنْ شَدَّ عَلَى أَزْرِي وَمَنْحَنِي مِنْ عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ
.....والذي الغالي

إِلَى الْغَالِيَةِ الَّتِي لَمْ تَحْرَمْنِي مِنْ رِعَايَتِهَا
لِيَتَنِي أَوْفِي جِزْءاً مِنْ حَقِّهَا
....أُمِّي الْغَالِيَةِ

إِلَى مَنْ أَشَدَّ بِهِمْ عِزْمِي وَكَانُوا دَوماً سِنْدِي
...أَخَوَتِي الْأَعْزَاءُ وَزَمَلَائِي الْأَوْفِيَاءُ
إِلَى مَنْ جَاءَ لِيُبْعَثَ بِنَا الْأَمَلُ
.....ولداي باقر واحمد
... أَهْدِي هَذَا الْجَهْدَ

الشكر والعرفان

الحمد لله المقتدر الجبار، والثناء على نبيه المختار، وعلى آله الاطهار وصحبه النجباء الأخيار، وبعد شكري لله سبحانه أتوجه بفائق الشكر والامتنان الكثير والعرفان الجميل لأستاذي الدكتور عامر حسن فياض لتفضله بقبول الإشراف على جهدي المتواضع هذا، وعلى ما بذله معي من جهود صادقة وحثيثة، ورفده هذه الأطروحة بملاحظاته السديدة وآرائه الثاقبة للخروج بها بهذا الشكل، فجزاه الله عني جزاء المحسنين، كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي علي عباس مراد لما قدمه لنا من نصائح في إختيار العنوان وتعديله بالشكل النهائي وتشجيعي في البحث في حقل الفكر السياسي الغربي.

وأتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى جميع أساتذتي في مرحلة الدكتوراه الذين زرعوا فينا حب العلم والتعلم فلهم مني كلّ الإحترام والتقدير كما اشكر جميع الكادر الاداري في معهد العلمين متمثلا بعميد المعهد ورئاسة قسم العلوم السياسية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع زملائي في مرحلة الدكتوراه فكانوا خير رفيق لخير طريق وأتقدم بالشكر إلى كلّ من أسهم ولو بكلمة طيبة في دفعي نحو الامام وعذراً لمن فاتني ذكره، والله ولي التوفيق.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٤ - ١	المقدمة
٥٣ - ٥	الفصل الأول الإطار النظري للدراسة (ماهية الجدل والأمن والحرية)
١٦ - ٦	المبحث الأول: مفهوم الجدل وتطوره عبر العصور
٩ - ٦	المطلب الأول: مفهوم الجدل
١٦ - ١٠	المطلب الثاني: تطور مفهوم الجدل عبر العصور
٣٤ - ١٧	المبحث الثاني: مفهوم الأمن وأبعاده الفكرية
٢٥ - ١٧	المطلب الأول: مفهوم الأمن وتطوره عبر العصور
٣٤ - ٢٦	المطلب الثاني: الأبعاد الفكرية للأمن
٥٣ - ٣٥	المبحث الثالث: مفهوم الحرية وأبعادها الفكرية
٤٦ - ٣٥	المطلب الأول: مفهوم الحرية وتطوره عبر العصور
٥٣ - ٤٦	المطلب الثاني: الأبعاد الفكرية للحرية
١٠٢ - ٥٤	الفصل الثاني جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي اليوناني والعصر الوسيط
٧٦ - ٥٥	المبحث الأول: جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي اليوناني
٦٢ - ٥٦	المطلب الأول: جدلية الأمن والحرية ما قبل أفلاطون
٧٠ - ٦٣	المطلب الثاني: جدلية الأمن والحرية عند أفلاطون
٧٦ - ٧٠	المطلب الثالث: جدلية الأمن والحرية عند أرسطو
١٠٢ - ٧٧	المبحث الثاني: جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي للعصر الوسيط
٨٥ - ٧٧	المطلب الأول: النسق العام للفكر السياسي في العصر الوسيط
٩٣ - ٨٦	المطلب الثاني: جدلية الأمن والحرية عند القديس أوغسطين
١٠٢ - ٩٤	المطلب الثالث: جدلية الأمن والحرية عند توما الاكويني
١٥٤ - ١٠٣	الفصل الثالث جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي الغربي الحديث

١٢٧ - ١٠٤	المبحث الأول: جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي في عصر النهضة
١١٣ - ١٠٤	المطلب الأول: جدلية الأمن والحرية عند نيقولا مكيافالي (١٤٦٩م-١٥٢٧م).
١٢٠ - ١١٣	المطلب الثاني: جدلية الأمن والحرية عند جان بودان (١٥٣٠م-١٥٩٦م).
١٢٧ - ١٢١	المطلب الثالث: جدلية الأمن والحرية عند توماس هوبز (١٥٨٨م-١٦٧٩م).
١٥٤ - ١٢٨	المبحث الثاني: جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي في عصر التنوير حتى المعاصر
١٣٥ - ١٢٩	المطلب الأول: جدلية الأمن والحرية عند جان جاك روسو (١٧١٢م-١٧٧٨م)
١٤٤ - ١٣٦	المطلب الثاني: جدلية الأمن والحرية عند هيغل (١٧٧٠م-١٨٣٠م)
١٥٤ - ١٤٤	المطلب الثالث: جدلية الأمن والحرية عند كارل ماركس (١٨١٨م-١٨٨٣م)
٢٠٧ - ١٥٥	الفصل الرابع جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي الغربي المعاصر
١٨١ - ١٥٦	المبحث الأول: جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي الماركسي المعاصر
١٦٥ - ١٥٧	المطلب الأول: جدلية الأمن والحرية عند لينين ١٨٧٠م-١٩٢٤م
١٧٣ - ١٦٥	المطلب الثاني: جدلية الأمن والحرية عند انطونيو غرامشي ١٨٩١م-١٩٣٧م
١٨١ - ١٧٣	المطلب الثالث: جدلية الأمن والحرية عند هيربرت ماركوزة ١٨٩٨م-١٩٧٩م
٢٠٧ - ١٨١	المبحث الثاني: جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي الليبرالي المعاصر
١٨٩ - ١٨٢	المطلب الأول: جدلية الأمن والحرية عند كارل بوبر ١٩٠٢م-١٩٩٤م
١٩٩ - ١٩٠	المطلب الثاني: جدلية الأمن والحرية عند الفين توفلر ١٩٢٨م-٢٠١٦م
٢٠٨ - ٢٠٠	المطلب الثالث: جدلية الأمن والحرية عند فرانسيس فوكوياما ١٩٥٢م
٢١٢ - ٢٠٩	الخاتمة
٢٣٤ - ٢١٢	المصادر

ملخص الأطروحة

إنَّ جوهرَ اطروحة (جدلية الأمن والحُرِّية في الفكر السياسي الغربي عبر العصور) هو البحث في موضوع العلاقة الجدلية بين الأمن والحُرِّية من حيث التعارض والتوافق والتوازن بينهما وبين مدى أهميتهما بوصفهما قيمتين سياسيتين ذات تأثير واضح على العلاقة بين الحاكم والمحكوم وماهية النظام السياسي المفضل لتحقيق التوازن بينهما، وذلك عن طريق توضيح أهم الاطروحات الفكرية الغربية عبر العصور (القديم والوسيط والحديث والمعاصر) مع التركيز على أبرز الفلاسفة والمفكرين ممن تناولوا قيمة الأمن والحُرِّية، وانطلقت الدراسة من اشكالية مفادها كيف نظر الفكر السياسي الغربي في تحقيق التوازن والتكامل بين الأمن والحُرِّية بوصفهما جزءاً مهماً من المنظومات القيمية يهدفان إلى تحقيق الإستقرار واستمرار وجود الدولة وحُرِّية المجتمع عبر العصور؟ وتم الاجابة بفرضية الدراسة من أنَّ المدارس الفكرية الغربية عبر العصور قد تناولت طروحات فكرية متعددة بشأن جدلية الأمن والحُرِّية ومازالت تلك الجدلية في مرحلة التحول بينهما بوصفها قيماً سياسية تؤطر العلاقة بين الحكومة والمجتمع، وذلك عن طريق تقسيم البحث إلى أربعة فصول.

يتناول الفصل الأول (الإطار النظري للدراسة) ماهية المفاهيم والتطور الفكري لها عبر العصور والأبعاد الفكرية للأمن والحُرِّية، كما تناول الفصل الثاني (جدلية الأمن والحُرِّية في الفكر السياسي اليوناني والعصر الوسيط) في بحثين الأول تمت فيه دراسة أفكار كُلِّ من (صولون والسفسطائيين وسقراط وأفلاطون وأرسطو)، أمَّا المبحث الثاني فقد عني ببحث النسق الفكري للقرون الوسطى وأفكار كُلِّ من (أوغسطين وتوما الاكويني).

أمَّا الفصل الثالث فقد نوقشت فيه الاطروحات الفكرية حول جدلية الأمن والحُرِّية في الفكر السياسي الغربي الحديث عبر بحثين الأول تناول أبرز أفكار فلاسفة عصر النهضة (مكيافلي وبودان وهوبز) والمبحث الثاني نوقشت فيه أفكار أبرز فلاسفة عصر التنوير حتى المعاصر (جان جاك روسو وفلهم هيغل وكارل ماركس).

ثم جاء الفصل الرابع وقد تم تحديده للفكر السياسي المعاصر بشقيه الماركسي والليبرالي لتوضيح جدلية الأمن والحُرِّية وذلك عن طريق بحثين الأول تناولنا فيه أفكار أبرز الفلاسفة الماركسيين (لينين وغرامشي وماركوزة) بينما عني المبحث الثاني بدراسة أفكار أبرز الفلاسفة الليبراليين (كارل بوبر والفين توفلر وفرانسيس فوكوياما).

وختمت الاطروحة ببيان مدى صواب أو خطأ فرضيتها في خاتمة واستنتاجات مستخلصة من الاطروحة من الممكن الاستفادة منها من الحكومات ذات الديمقراطية الناشئة.

المقدمة

المقدمة

يُشكل "الفكر السياسي الغربي" حيزاً مهماً من التاريخ الإنساني، وكان له الأثر الحاسم في عددٍ من المراحل التاريخية، ولا بد للفلسفة السياسية أن تطل على تاريخ الأفكار السياسية لأبرز الفلاسفة عبر العصور التي شكلت تراكماً معرفياً بصورة مستمرة رفدت حقل العلوم السياسية بالاطروحات التي تواكب مستجدات العصر، ومنها الاطروحات التي تناولت متغيري الأمن والحرية، فقد وصف فريق من الفلاسفة العلاقة الجدلية بينهما كقيمتين متضادتين، وفي المقابل رأى آخرون أن هناك حالة توافق بين المفهومين، فشرط تحقيق الأمن متوقف على شرط تحقيق الحرية وبالعكس أن تحقيق الحرية متوقف على تحقيق الأمن، والفيصل في توازن الأمن والحرية من دون تفریط ولا افراط هو إحترام الدستور والقوانين من السلطة والمجتمع، كما يضيف إتجاه فكري آخر أن الأمن العالمي يرتبط بنشر قيم الحرية.

ولكن الاحاطة بكل آراء وأفكار الفلاسفة والمفكرين وعلى مرّ العصور في مجال علم السياسة أمر يصعب تحقيقه، لذا سوف نقتصر على مناقشة أفكار أبرز الفلاسفة والمفكرين عبر حقبة زمنية مختلفة بوصفها نماذج فكرية ممن تناولوا العلاقة بين الأمن والحرية بدءاً من العصر اليوناني والعصور الوسطى والعصر الحديث وإنهاءً بالمعاصر، بهدف إعطاء تصور عام عن موضوع الدراسة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تناولها موضوعاً جدلياً في "الفكر السياسي الغربي" منذ العصور الأولى، ومازال مستمراً لوقتنا الحاضر، وهو العلاقة بين متغيرين لا ينفكان أبداً (الأمن والحرية) طالما كان هناك دولة ومجتمع، فالدراسة محاولة لجمع أفكار الفلاسفة الغربيين والتحقيق فيها وتصنيفها ونقدها من ضمن إطار موضوع الدراسة، ولا تتحدد أهمية الدراسة في نطاقها الفلسفي، بل تتعدى إلى تناول القضايا الواقعية التي تمس تنظيم العلاقة بين المجتمع والدولة على أسس متوازنة، وأن أي خلل في التوازن بين الأمن والحرية سيؤدي إلى اضطراب النظام السياسي، فالتركيز على الأمن يؤدي إلى الإستبداد وتقويض الحرية، وإطلاق الحرية يؤدي إلى الفوضى، فالإنسان كائن إجتماعي وإناني، وبحكم قصوره ومحدودية قدراته وتعدد حاجاته غالباً ما يندفع إلى التصرف بطريقة غير منضبطة مما يجعله بحاجة إلى سلطة حاكمة تضبطه وتنظم حياته الإجتماعية وتنظم إستقرارها واستمرارها عن طريق ثلاث منظومات (دينية - أخلاقية - قانونية)، مما يجعل هناك علاقة تعارض بين الحاكم والمحكوم وحالة وفاق ووائم في حالات أخرى، لذا نرى أن من الضروري البحث في هذا الموضوع للوقوف على جذور المشكلة في "الفكر السياسي الغربي" عبر العصور وإيجاد الحلول الناجعة لها مثل النظام السياسي الأفضل في تحقيق التوازن بين الأمن والحرية، والاستفادة منها في حل المشكلات المعاصرة.

هدف الدراسة:

الأمن والحُرِّيَّة ضرورة وجودية للإنسانية؛ فالدراسة تهدف للكشف عن التأثير المتبادل بين الأمن والحُرِّيَّة وكيفية التوازن بينهما في نطاق الفكر السياسي الغربي، وما تولد عن ذلك من جدل فكري شمل مدارس وتيارات فكرية سياسية غربية عديدة عبر العصور، للكشف عن التطور الفكري للجدلية للإفادة منها في المستقبل بهدف تحقيق الأمن والاستقرار للدولة والمجتمعات.

اشكالية الدراسة:

- كيف نَظَر الفكر السياسي الغربي في تحقيق التوازن والتكامل بين الأمن والحُرِّيَّة بوصفهما جزءاً مهماً من المنظومات القيمية يهدفان إلى تحقيق الإستقرار واستمرار وجود الدولة وحُرِّيَّة المجتمع عبر العصور؟ ومن هذا السؤال تتفرع تساؤلات ينبغي الإجابة عنها أبرزها: -
- ماذا نعني بالجدل والأمن والحُرِّيَّة؟
 - كيف تم فهم العلاقة الجدلية بين الأمن والحُرِّيَّة في الفكر السياسي اليوناني القديم والوسيط؟
 - كيف تم فهم العلاقة الجدلية بين الأمن والحُرِّيَّة في الفكر السياسي الغربي الحديث؟
 - كيف تم فهم العلاقة الجدلية بين الأمن والحُرِّيَّة في الفكر السياسي المعاصر؟

فرضية الدراسة:

إنَّ الفكر السياسي الغربي نَظَرَ للعلاقة بين الأمن والحُرِّيَّة بوصفهما قيمتين مكملتين لإحدهما الأخرى في تحقيق الأمن وضمان إستمرار وإستقرار بقاء الدولة والمجتمع، كما نَظَرَ للعلاقة بينهما سلباً عند انعدام الأمن وانفلات الحُرِّيَّة.

الحدود الزمانية والمكانية:

تتمثل الحدود الزمانية للدراسة قديماً في العصر اليوناني والوسيط وكذلك العصر الحديث والمعاصر، أمَّا الحدود المكانية فتمثلت بالغرب الأوروبي والأمريكي.

منهجية الدراسة:

كُلَّ دراسة تعتمد على مناهج علمية للوصول إلى الحقائق المبتغاة، فقد استعمل المنهج الاستنباطي بوصفه منهجاً علمياً للدراسة فضلاً عن استعمال مداخل مثل المدخل الجدلي عن طريق دراسة الأفكار المتعارضة للفلاسفة والمدخل التاريخي عن طريق دراسة تطور جدلية الأمن والحُرِّيَّة عبر العصور. والمدخل النقدي عن طريق نقد أفكارهم.

صعوبات الدراسة:

لا بد من الإشارة إلى أنَّ الفلاسفة والمفكرين الغربيين عبر العصور ممن تناولتهم الدراسة بالبحث لديهم عددٌ من المؤلفات غير المترجمة إلى اللغة العربية، مما تطلب وقتاً وجهداً إضافياً في ترجمتها ومراجعتها، فضلاً عن التداخل بين حقلي التاريخ والفلسفة والفكر السياسي وصعوبة

الفصل بينهما، كذلك اتساع المراحل التاريخية لموضوع الدراسة، لذا التجأنا إلى تناول أفكار أبرز الفلاسفة أو المفكرين من كل عصر.

الدراسات السابقة:

يمكن القول: إنَّ موضوع الدراسة لم يتم تناوله في الاوساط الأكاديمية، ولاحظ الباحث أنَّ أغلب الدراسات العربية والاجنبية لم تتناول الموضوع بشكل مباشر ولاسيما موضوع التضاد والتوافق والتوازن بين متغيري الأمن والحُرِّيَّة والجدل المستمر بين المفكرين الغربيين عبر العصور حول ذلك، كما اقتصرَت بعض الدراسات السابقة على الحقب التاريخية المتأخرة مركزة على العلاقة بين الديمقراطية والأمن القومي من ضمن تخصص العلاقات الدولية، وهناك دراسات وبحوث تناولت مفهومي الأمن والحُرِّيَّة كل على حدة أو أنها تناولت بالدراسة مفكراً واحداً في حقب زمنية معينة ومن هذه الدراسات العربية:

١. علي عباس مراد: كتاب الأمن والأمن القومي، مقاربات نظرية، إذ تناول فيها مفهوم الأمن وخصائصه ومحدداته الداخلية والخارجية ودور الاجهزة الاستخباراتية في تحقيق الأمن، وتناول أيضاً موضوع الأمن العربي والعلاقة بين الأمن والحُرِّيَّة.

٢. علاء عبد الحفيظ محمد: كتاب الموائمة بين اعتبارات الأمن والممارسة الديمقراطية: التجربة الأمريكية انموذجاً وتناول فيها مفهوم الأمن القومي والديمقراطية والعلاقة بينهما.

٣. حسام ابراهيم ابو الحاج: كتاب قيمتا الأمن والحُرِّيَّة: دراسة مقاصدية، وضح فيها العلاقة بين الأمن والحُرِّيَّة من وجهة نظر اسلامية.

أمَّا بخصوص الدراسات الأجنبية المعاصرة فإنَّ أهم المدارس الفكرية التي تناولت العلاقة بين الأمن والحُرِّيَّة هي مدارس كوبنهاغن وويلز وابريستويث، وقد ركَّزت تلك المدارس على المنهج النقدي في تفسير مفهوم الأمن وتحديد ابعاده بعد انتهاء الحرب الباردة واحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م من ضمن تخصص العلاقات الدولية وقد تناولها الباحث في رسالة الماجستير.

هيكلية الدراسة:

تتجه الدراسات الأكاديمية لتقديم نفسها بصورة متكاملة ومنسجمة عن طريق تقسيمها إلى فصول ومباحث ومطالب، واستناداً إلى عنوان الدراسة واشكالياتها وفرضيتها تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول وخاتمة تضمنت استنتاجات وتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع، إذ تناول الفصل الأول الإطار النظري للدراسة (ماهية الجدل والأمن والحُرِّيَّة) في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول مفهوم الجدل وتطوره عبر العصور فيما تناول المبحث الثاني مفهوم الأمن وأبعاده الفكرية وتناول المبحث الثالث مفهوم الحُرِّيَّة وابعادها الفكرية.

كما تناول الفصل الثاني جدلية الأمن والحرية في الفكر السياسي اليوناني والوسيط في
مبحثين: إذ تناول المبحث الأول دراسة أفكار كُـلِّ من (صولون والسفسطائيين وسقراط وأفلاطون
وأرسطو)، أمّا المبحث الثاني فقد تناول النسق الفكري للقرون الوسطى وأفكار كُـلِّ من (أوغسطين
وتوما الاكويني).

أمّا الفصل الثالث نوقشت فيه الاطروحات الفكرية حول جدلية الأمن والحرية في "الفكر
السياسي الغربي الحديث" بمبحثين الأول تناولنا فيه أبرز أفكار فلاسفة عصر النهضة (مكيافلي
وبودان وهوبز) وأمّا المبحث الثاني تناولنا فيه أفكار أبرز فلاسفة عصر التنوير حتى المعاصر
(جان جاك روسو وفلهلم هيغل وكارل ماركس).

ثم جاء الفصل الرابع وقد تم تحديد "الفكر السياسي المعاصر" بشقية الماركسي والليبرالي
لتوضيح جدلية الأمن والحرية، وذلك عن طريق مبحثين، إذ تناولنا في المبحث الأول أفكار أبرز
الفلاسفة الماركسيين (لينين وغرامشي وماركوزة) بينما عني المبحث الثاني بدراسة أفكار أبرز
الفلاسفة الليبراليين (كارل بوبر والفين توفلر وفرانسيس فوكوياما)، وختام الاطروحة جملة من
الاستنتاجات والتوصيات مستخلصة من الفصول الأربعة لعلنا أنّ نكون موفقين في ذلك.

والله ولي التوفيق ...